معركة جنين 2-4 حزيران 1948

موقع محافظة جنين فى الضفة الغربية عام 2022

ـ نشبت هذه المعركة اثر هجوم اليهود على قواتنا في بلدة جنين بالساعة (٢٢٠٠) يوم (٦/١) لغرض احتلالها وحصر القوة العراقية التي كانت فيها . وقبل ان نتطرق لسير المعركة وكيفية ادارتها ، يجدر بنا ان نطلع على ما كتبه الصهاينة انفسهم عن هذه المعركة ومقدماتها يقول حاييم هيزوغ بكتابه (الحروب العربية الاسرائيلية) الذي سبقت الاشارة اليه[٣] ، بعد وصول التعزيزات الى القوات العراقية ، بحيث اصبحت مؤلفة من لواءي مشاة ولواء مدرع ، فقد وجهوا يوم (٢٥ مايس) ضربتهم من تلال السامرة عبر طول كرم ، وباتجاه البحر المتوسط ـ وكانت غايتهم ش ر الدولة اليهودية الى شطرين . وقد تم احتلال قرية (كوليم) ال يهودية . وفي يوم (٥/٢٨) وصلت رؤوس ارتالهم المدرعة الى (غريونا) و (عين فريد) وهم يندفعون على طريق طول كرم ـ نتانيا . كما تعرضت ايضا مستعمرة (كفر جافيتس) ايضا للهجوم والرمي ، ولقد وصلت القوة العراقية الى مشارف نتانيا وعلى بعد (٦) اميال فقط منها ومن ساحل البحر المتوسط . ومن اجل مقابلة هذا التهديد (لخصر اسرائيل النحيل) قررت القيادة الإسرائيلية ان تشن حملة تهدد بها مثلث نابلس والجناح الشمالي للقوات العراقية . وكانت الخطة تقتضي شن هجوم مدبر ومنسق من قبل فوجين من افواج لواء (غولاني) مع فوجين من افواج (لواء كرملي) على جنين الواقعة في الزاوية الشمالية للمثلث . (راجع المخطط رقم ـ ٤ ـ) بينما يقوم لواء (الكسندروني) بشن هجوم تضليلي الى الغرب مارا بوادي (عارة) ، وبذا تهدد طول كرم . كان الهجوم الشمالي بقيادة المقدم (موشي كرمل) قائد قوات الجبهة الشمالية الإسرائيلية . وهو من الضباط ذوي الخبرة في القتال والذي احتل مدينة حيفا ، اما لواء (الكرملي) فكان بقيادة المقدم (مردخاي ملكليف) وهو من الضباط ذوي الخبرة الحربية حيث كان قد عمل ضابطا في اللواء اليهودي العامل ضمن صفوف الجيش البريطاني الذي حارب في ايطاليا ضمن الجيش البريطاني . وبعد الحرب اصبح رئيسا لاركان الجيش الاسرائيلي . وبوشر بشن الهجوم الاسرائيلي ليلة (٣١ مايس / ١ حزيران) ، حيث تمكنت قوات لواء الغولاني من احتلال القرى على سلسلة جبال (كيلوبا) شمال شرق جنين . كما احتلت (زرعين) بالوقت نفسه ، كما احتلوا (مجيدو) ، و (اللجون) ، وكان على لواء (الكرملي) ان يشكل خطوط لواء (غولاني) من الشمال ويسيطر على بلدة (جنين) من الجنوب الغربي والجنوب الشرقي . لقد كانت المقاومة العراقية لهجوم لواء كرملي قوية جدا ، كما تمتعت باسناد القوة الجوية العراقية والوقت نفسه لم تتمكن المدفعية الاسرائيلية المتيسرة وهي مدافع (٦٥ ملما) ان تصل بمدياتها لضرب مناطق تحشد الاحتياطات العراقية التي تتهيأ للهجوم المقابل ؟ ولقد اثرت حرارة الشمس العالية وعدم قدرة الجنود الاسرائيليين على حفر الخنادق الشقية في الارض الجبلية الصخرية على فعالية الجنود في الاحتفاظ بمواضعهم في الارض المرتفعة غرب جنين . ومع ذلك فقد تمكنت قوات لواء (كرملي) من دخول جنين في الساعات الاولى من يوم

(٣/ حزيران) . فرج العراقيون بالتعزيزات التي بدات تظهر تاثيراتها في الميدان ، وكانت هذه صفحة حرجة في المعركة ، والتي كانت ستؤدي للنصر لو تمكن لواء (الكسندروني) من تنفيذ واجبه في الهجوم التضليلي كما في الخطة . الا انه لم يتمكن من تنفيذ ذلك الهجوم الذي كان مصمما لشطر القوات العراقية الى شطرين . الا ان فشل هذه العملية ادى الى تحرج موقف لواء (كرملي) في (جنين) ، علاوة على الحرارة الزائدة وعطش الجنود وشدة قصف المدفعية العراقية ودقتها ، وتدخل الطائرات العراقية في المعركة . يضاف الى كل ذلك وصول رتل عراقي جديد (غير معروف) الى منطقة المعركة* ، كل هذا ادى الى تدهور الموقف ، الامر الذي ادى بالعقيد (كرمل) لان ينصح القيادة العامة بضرورة الانسحاب لانه لم يعد من الممكن البقاء هنا . وقد سُمح له بذلك وقد انسحبت القوات من جنين مكبدة خسائر فادحة جداً . وهكذا ضاعت على اسرائيل فرصة ثمينة في الحصول على موطىء قدم في سفوح جبال السامرة ، مع احتمال اعادة القوات العراقية للخلف وبالتالي توسيع (خصر) اسرائيل عند المنطقة الساحلية ، بسبب فشل قوات (الكسندروني) بواجباتها ، والقيادة الجامدة وقلة تحليها بالروح التعرضية ، وكان هذا هو

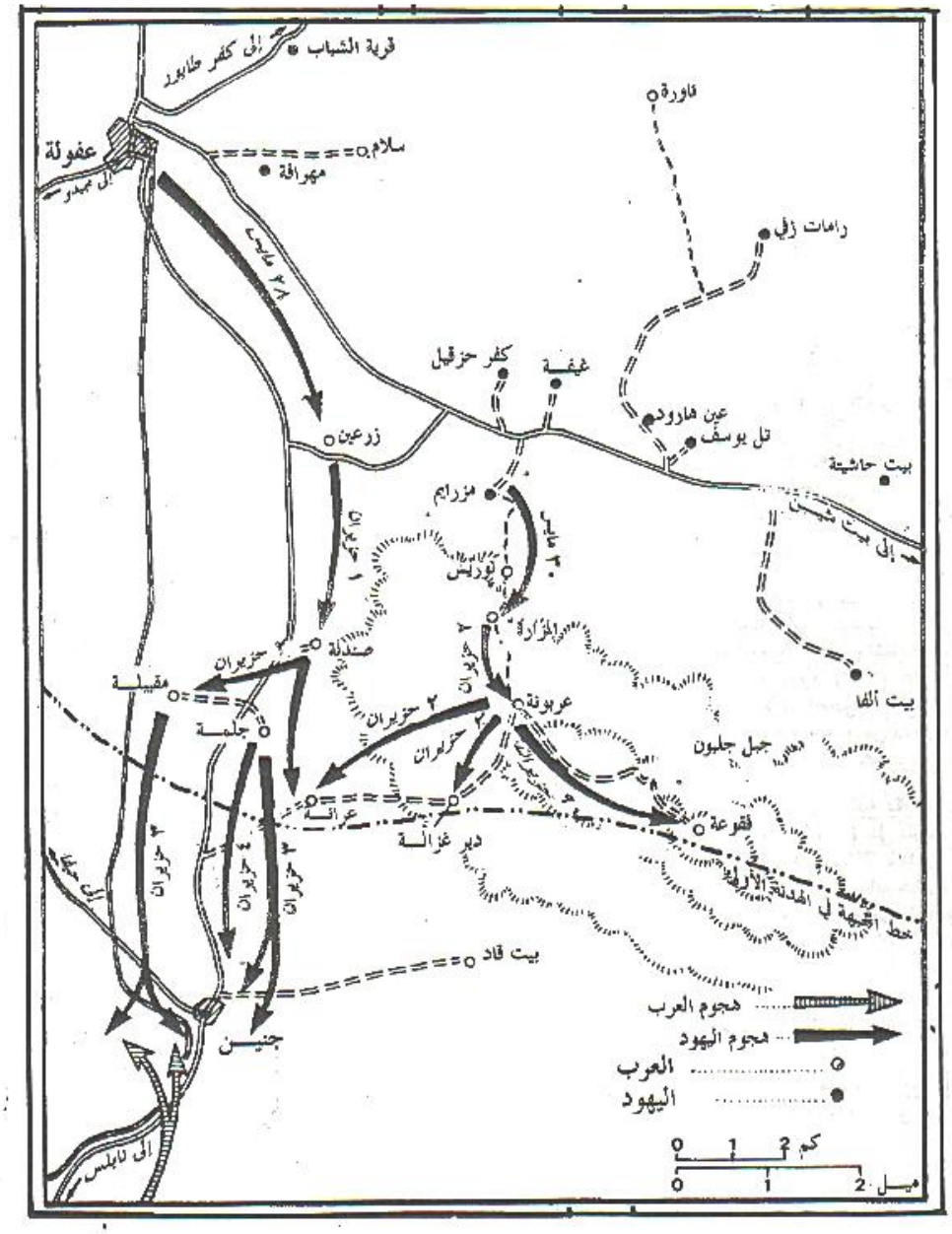

خريطة تبين حركة القوات الصهيونية من العفولة يوم 28/ مايس نحو جنين ومن ثم وصولها الى جنين يوم 2 مايس ومحاولة احتلالها وحصر القوة العراقية التي كانت تقوم بحمايتها، ثم الهجوم المقابل العراقي واستعادتها من خلال معركة دامت حتى يوم 4 حزيران 1948

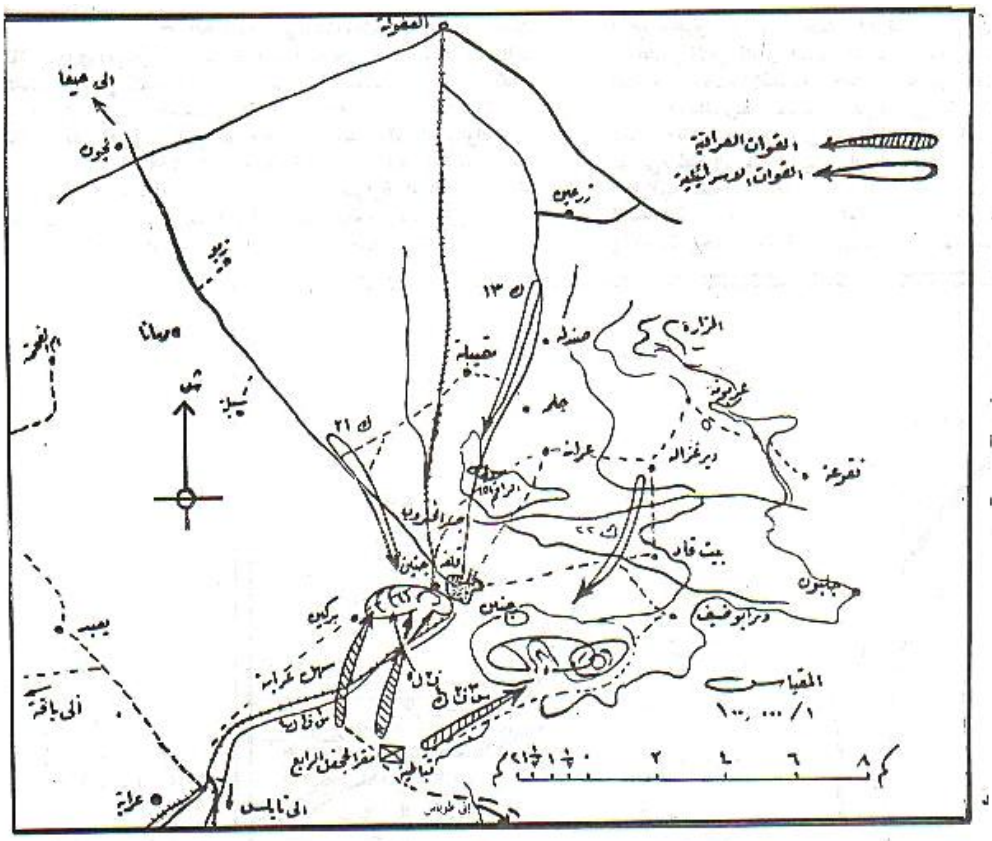

السبب في فشل اسرائيل في احتلال نابلس او احداث اي تغيير في خطوط الجبهة العربية المشرفة على المنطقة الساحلية) .

٣٧ ـ نعود الان الى استعراض احداث هذه المعركة الخالدة كما حدثت فعلا وكما روتها المصادر العراقية ، واهمها ما ذكره اللواء الركن خليل سعيد في كتابه (تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين) السابق الاشارة اليه (راجع المخطط رقم ـ ٥ ـ) ، فبعد انفتاح مقر القوة الصهيونية في زرعين ليلة (١ حزيران) وصمود القطعات العراقية المحيطة بجنين من اماكنها طيلة يومي (١ و ٢ حزيران) ولاسيما قوات الراقم (١٥٢) . اضطرت سرايا قوات رتل اسد الى الانسحاب وقبول الحصار في قلعة جنين بعد ان صمدت بوجه قوات تفوقها عددا ثلاث مرات ، واستطاع العدو دخول جنين يوم (٣ حزيران) .

٣٨ ـ الهجوم العراقي المقابل واستعادة جنين

ا ـ كان (ف٢ ل٥) وهو من وحدات الجحفل الرابع وقد وصل توا الى فلسطين حيث وصل نابلس يوم (٦/١) ووصل باقي الجحفل يوم (٦/٢) الى نابلس . وقد كانت القيادة العراقية قد كلفته اي (ف٢ ل٥) بتسلم قاطع (قلقيلية ـ كفر قاسم ـ راس العين) ومن ثم فكرت باشتراكه ضمن الجحفل الرابع في خطة الهجوم على (كفريونا ـ ناتانيا) المشار اليها في المادة (٣٥) التي الغيت بعد صدورها بسبب تطور الاوضاع على جبهة جنين كما سبق ان بينا . الامر الذي جعل القيادة العراقية تصدر الامر الى (ف٢ ل٥) وامره (المقدم الركن عمر علي) بالتحرك فورا الى (جنين) ومعه بطرية مدفعية (٢٥ رطلا) ومدرعتان . وفعلا فقد تحرك هذا الفوج البطل واشتبك بمعركة ضارية مع العدو في الساعات الاولى ليوم (٦/٣) على التلول الكائنة جنوب بلدة جنين . وبعد ذلك اصدرت القيادة اوامرها الى باقي الجحفل الرابع للتقدم وطرد العدو من داخل بلدة جنين وفك الحصار عن الفوج الالي الموجود في قلعة جنين . (راجع المخطط ـ ٥ ـ) .

ب ـ تحرك الجحفل الرابع بقيادة (العقيد الركن صالح زكي توفيق) (ناقصا ف١ ل٤) على طريق نابلس ـ دير شرف ـ جنين وابقى (ف١ ل٤) في منطقة نابلس كاحتياط وبانتظار اوامر اخرى . وصل مقر اللواء (الجحفل) الى مكان (ف٢ ل٥) (عمر علي) واعقبه (ف٢ ل٤) وامره المقدم (يونس شليمون) . وقد كلف فوج يونس شليمون بمرابطة الطريق لتامين حماية تنقل باقي القوة .

معركة يوم (٦/٣)

حـ ـ كان وصول الجحفل الرابع بالساعة (٠٩٣٠) الذي تزامن مع اكمال انفتاح (ف٢ ل٥) (عمر علي) وبدء اشتباكه بالعدو على التلول المشرفة على جنين وبدء بطرية (٢٥ رطلا) بقصف العدو هناك ، كما شاركت هاونات الفوج (٣ عقدة) ورشاشات (فيكرس) بصب نيرانها عليه . وهنا طلب (عمر علي) من امر اللواء ان

يعزز جناحه الايسر بسرية مشاة لطرد العدو من الارض المشجرة المشرفة على قرية (بركن) وفعلا فقد تم ذلك ، وزاد عليه بان ارسل سرية اخرى لحماية الجناح الايمن للفوج (عمر علي) ، وكانت كلتا القوتين سريتين من فوج المقدم (يونس شليمون) (ف٢ ل٤) .

د ـ استمر فوج (عمر علي) (ف٢ ل٥) بالقتال ضد العدو وتمكن من طرده من قمم التلال ثم هاجم مواضعه الخلفية ، وبالساعة (١١٣٠) وصلت رسالة من عمر علي الى مقر الجحفل تقول (نحن على الجبال . نحتاج الى مدرعات لستر الجناح الايمن) .

كما قامت بطرية (٢٥ رطلا) بصب نيرانها على مواضع العدو بناء على طلب آمر الفوج الآلي (نوح الجلبي) المحصورة حتى الان داخل القلعة . واستمر القتال شرسا ، وطلب (ف٢ ل٥) اسنادا جويا قريبا لقصف التجمعات المعادية في الرقم (١٥٢) . حيث بينت رسائل العدو المسترقة انه اصيب بخسائر فادحة ، حيث فقد حتى ذلك الوقت (٤٢) قتيلا و(٤٨) جريحا . ويقول (خليل سعيد)* انه من تقارير (ف٢ ل٥) فقد قدرت قوات العدو بـ (٤٠٠٠) مقاتل . ويبدو ان هذا الرقم قريبا من الرقم الذي حشده الصهاينة وهو اربعة افواج كما سبق ان بينا في المادة (٣٦) . وهنا قام آمر الجحفل الرابع بطلب حركة (ف١ ل٤) من (نابلس) لزجه في المعركة وتعزيز النجاح المتحقق حتى الان . (ويبدو ان هذه هي القوة غير المعروفة التي اشار اليها هيزوغ بكتابه وكما اشرنا اليها بالمادة (٣٦) من هذا البحث) .

هـ ـ استمر القتال بعد الظهر بعنف بين العدو (ف٢ ل٥) ، اضطر العدو بعدها الى الانسحاب ، لكنه دفع قوات غيرها للامام تعزيزا . وبالساعة (١٦٠٠) اصدر آمر الجحفل الرابع امره بتمسك القطعات بالاماكن التي وصلت اليها ، مع الاستمرار بقصف العدو ومشاغلته بالنار ريثما يتم التهيؤ لشن هجوم (فجري) يوم (٤/ حزيران) لتعزيز جوانب النصر في المعركة .

معركة يوم (٤ حزيران) وطرد اليهود من جنين

و ـ بالساعة (١٢٣٠) يوم (٤ حزيران) قام (ف٢ ل٥) (فوج عمر علي) بالهجوم على العدو في التل الاجرد المشرف على البلدة وتمكن من احتلاله بالساعة (٣٠٠) . وبذا انهارت اخر مقاومة للعدو .

ز ـ قام آمر الجحفل بارسال المدرعات على الطريق لدخول بلدة جنين ، كما كلف سرايا (ف٢ ل٤) الموجودة يميني ويسار الطريق العام بالتقدم ، ومع انبلاج الضياء الاول ليوم الجمعة (٤/حزيران) وصلت سرية (ف٢ ل٤) الى مدرسة جنين عن طريق بيت (قاد) . وقد انهزم العدو الصهيوني شر هزيمة تاركا جثث قتلاه (وهو مالا يفعله عادة) واسلحته المهانة في ميدان المعركة ، وتم فك الحصار عن الفوج الآلي في قلعة جنين قبل موعد صلاة الجمعة بنحو ساعة واحدة .

الهجوم الصهيوني المقابل

ح ـ شن اليهود هجوما مقابلا عنيفا ليلة (٤/حزيران) من اتجاه التلول وباستقامة طريق اللجون جنين باستخدام اعداد كبيرة من المشاة ، الا انه تم صده باستخدام جحفل الواء الرابع لنيرانه الدفاعية المنسقة ، فانسحب العدو وتكبد خسائر كبيرة في الميدان ، حيث وجدت (٣٦) جثة من قتلاه في المواضع قريبا من الجسر على الطريق .

٣٩ ـ الخسائر :

١ ـ كانت خسائر الصهاينة في هذا القتال فادحة كما اعترفوا هم انفسهم وبما يزيد عن (٢٠٠) قتيل و (١٥٠) جريحا مع عدد كبير من الاسلحة الخفيفة والمتوسطة والاجهزة اللاسلكية .

ب ـ اما خسائرنا فكانت خمسة شهداء وخمسة وعشرين جريحا من الجحفل الرابع وضابط شهيد و(١٢) مراتب من الفوج الآلي مع (٢٢) مراتب من الجرحى في الفوج .

٤٠ ـ تعليق : لقد كانت هذه من اعنف معارك حرب فلسطين بلجمعها ، وقد دارت بين قوات غير متكافئة عدديا ، اذ انها دارت على مستوى (قيادة الجبهة الشمالية) الصهيونية بلجمعها وزجت فيها قوات تقدر باكثر من فرقة (ثلاثة الوية هي الغولاني والكرملي والكسندروني) بينما دارت من الجانب العراقي بمستوى (جحفل لواء مشاة) واحد فقط وهذا مما يبرز شجاعة واقدام الضباط والجنود العراقيين . ومن الناحية الاخرى فهي معركة نموذجية من الجانب العراقي شاركت فيها المدفعية بكل تاثير ، وهذا ما تكرر في كافة المعارك ، اذ كانت المدفعية العراقية البطلة مؤثرة جدا ، وهو ما اعترف به الصهاينة انفسهم ، كما شارك فيها (الصنف المدرع) (بمدرعاته من كتيبة مدرعات خالد) وبكل كفاءة . كما برز فيها دور (القوة الجوية) العراقية الباسلة وصقورها الميامين حيث شاركت بتقديم شتى انواع الاسناد الجوي القريب ، والمؤثر والاستطلاع المسلح ، وغيره ، وهو ما اشار اليه الصهاينة انفسهم ، ان هذا يدل على شجاعة الجنود العراقيين وبسالتهم وعلى كفاءة الضباط والمقرات العراقية وهيئات ركنها ، التي تمكنت من ادارة معركة صنوف مشتركة مثالية ، ادت الى دحر قوة متفوقة عليها ، وهذا يقودنا الى ما قلناه في بداية هذا البحث ، ان القوات العراقية بخاصة ، والعربية بعامة ، لم تسنح لها الفرصة لاظهار كل امكاناتها وبسالتها في القتال وذلك بسبب افتقارها الى عنصر القيادة الموحدة او المنسقة على اقل تقدير ، الامر الذي ادى الى ما اداه من نتائج سوقية وجيوبولوتيكية من جراء خلق الكيان الصهيوني وزرعه في قلب الوطن العربي .

المعارك بعد الانتصار في جنين :

٤١ ـ استمرت المعارك والمناوشات في المناطق الاخرى بعد النصر في قاطع جنين ، حيث تعرض العدو على قرية (كاكون) واستعادها . وقررت القيادة تعزيز قاطع طول كرم (بالفوج الاول ل٤) لتعزيز القاطع ومنع العدو من تطوير المواقف هناك . ومن ثم اعيد تنظيم القوات والقاطع ووضعت الخطط لتعزيز مواضع (قلقيلية) و (كفر قاسم) واستمرت المناوشات حتى عقد الهدنة الاولى .

٤٢ ـ اعمال رتل المجامع . كان (ف٢ ل١) قد ترك في منطقة المجامع بعد تبديل محور حركات القوات العراقية ، وقد نجح في حماية اجنحة القطاع العراقي واجهض محاولات العدو لاستعادة مشروع (روتنبرغ) كما تعاون مع القوات السورية في الحدسية واستمر باخراج الدوريات والكمائن التعرضية على العدو حتى الهدنة .

الهدنة الاولى (١١ حزيران ـ ٩ تموز ١٩٤٨)

٤٣ ـ جاءت الهدنة الاولى في وقت حرج جدا للصهاينة ، حيث اعترفوا هم انفسهم بانها كانت بمثابة انقاذ لهم ، فقد جاء في كتاب (حرب فلسطين ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨) (الرواية الاسرائيلية الرسمية ، الصفحة ٥٧١) مانصه ، كان الانطباع العام هو ان الهدنة الاولى جاءت في الوقت الملائم ... نزلت علينا كالندى من السماء ، قال احد القادة ، فقد كانت الوحدات متعبة وخائرة القوى ،

ابطال معركة جنين يتوسطهم المقدم الركن عمر علي بعد المعركة مباشرة ويظهر خلفهم علم الفوج الأول اللواء الجبلي الخامس

جانب من مقبرة شهداء الجيش العراقي في جنين كما هي عليه اليوم